

# السيمياء

- المفهوم العام .
- سيمياء الأدب و علاقته بالنقد الأدبي .



# المفهوم العام



## المفهوم العام

تقوم حياة الإنسان بعنصريها : المادي والروحي على الدلالة ، هذان العنصران : المادي المتمثل في الحضارة ، والعنصر الروحي المتمثل في الفكر والثقافة يكونان قائمة طويلة من الدلالة ، على اعتبار أن حياة الإنسان بنى أخلاقيه وجمالية ، ومعرفية .

ووظيفة التفكير السيميائي قائمة على تأمل الدلالة من حيث شكلها وبنيتها .

لذلك فإن السيمياء موجودة منذ القدم على الأرض ملموسة متداولة ، ولكن لم تكن معروفة كعلم مستقل بذاته .

ولم تعرف السيمياء ، وتظهر كعلم إلا في القرن العشرين مرتبطة بإطار ما يسمى باللسانيات ، " حيث ارتبط ظهورها - حسب أكثر الإحصاءات دقة - بأربعة مصادر تأسيسية ، هي كالتالي :

١- الفلسفة التداولية التي بلورها الفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بيرس حين وضع في بداية القرن العشرين الأرضية الإبستمولوجية (المنهجية والمفاهيمية) لعلم عام يدرس جميع أنواع العلامات .

٢- اللسانيات البنيوية التي شيدها عالم اللغة السويسري فرديناند دوسوسير - حين وضع في نفس الفترة تقريباً - نظرية مستحدثة لدراسة العلامات اللغوية ، مقصوراً إمكانية تأسيس علم عام يدرس أنواع العلامات ( اللغوية وغير اللغوية )، وتمثل اللسانيات أحد فروعها المعرفية .

٣- فلسفة الأشكال الرمزية التي بلورها الفيلسوف الألماني إرنست كاسير الذي وضع - قبيل أواسط القرن العشرين - تصورات عميقة و غنية حول الأنساق الرمزية التي يستعملها الإنسان ويعيش داخلها ، والتي تحدده بصفته حيواناً رامزاً .

٤- أبحاث فلسفة اللغة والمنطق التي سادت في التقاليد الأكاديمية الأمريكية في منتصف القرن العشرين ، والتي كانت قد تبلورت انطلاقاً من تصورات المنطق الرمزي . فقد تمخضت عن نظريات لسانية تداولية ، سرعان ما تقاطعت مع مفاهيم بيرس وتوسعت مع شارل موريس لتفضي إلى مبحث تداولي للعلامات عام وشامل " <sup>(١)</sup> ويفهم من ذلك كله أن اللسانيات التي أبرز معالمها سوسير كانت الأساس الذي قامت عليه

١- السيميائية العامة ، و سيميائية الأدب ، عبد الواحد لمرايط ، الطبعة الأولى ، الجزائر سنة ٢٠١٠ ص ٧ ، ص ٨.

النظريات السيميائية العامة التي انبثقت من مفهوما سيميائية تتعلق بالأدب اتضحت في دراسات الشكلاين الروس واللسانيات، وتجلي ذلك في النظريات البنيوية والسوسولوجيا النصية ، وكلها مسارات منبثقة من سيمياء الأدب " ورغم اختلاف هذه المسارات المنهجية داخل سيمياء الأدب فهي جميعاً تنطلق من المادة اللغوية للنصوص الأدبية ، إذ تعد النص نسقا من العلامات اللسانية ؛ ولذلك فهي تمد الجسور بين 'الدرس الأدبي ، و الدرس اللساني على أساس أن الأدب استعمال نوعي للغة " (١) .

ومن أبرز المسارات التي تناولت سيميائية الأدب :-

- الشعرية .
- الأسلوبية .
- البلاغة الجديدة .
- تحليل الخطاب .
- لسانيات النص .
- تداولية النص .
- السيموطيقا السردية والخطابية .

---

١- نفسه ص ٩ .

- علم الكتابة .

ومن الباحثين جعلوا من السيمياء مجالاً للدراسة الأستاذ / عبد الواحد المرابط في كتابه (السيمياء العامة و سيمياء الأدب)؛ نعرض له عبر الصفحات التالية .

في القسم الأول يتناول الباحث : السيمياء العامة من حيث الأسس والاتجاهات ، إذ يعرف المصطلح ، و أصل استعماله بالرجوع إلى المعجم " السمة " و السيماء، و السيمياء ، ، كلها تدور حول معنى " العلامة " أي "العلامة على صوف الغنم " ، " العلامة توضع على الشاة " و الأصل في هذه الكلمات هو " وشمي " ومنها استعملت سيما و سيماء و سيمياء " (١)

ويتناول المؤلف منطوق الصيغة واستخدامه عند الباحثين و المترجمين فمنهم " من تمسك بهذا الأصل الاشتقاقي العربي ، فاستعمل "السِّمِيَّة " أو "السِّيمَاء" أو " السِّيمياء " أو " السيمياءية " (بالياء الصناعية) أو " السيمياءيات " ، ومنهم من اكتفى بتعريب المصطلحين الأجنيين " سيميولوجيا " و " سيموطيقا " ، أو اقترح تسمية أخرى مثل "علم العلامات " أو " علم الدلالة " أو " الرموزية " أو " الدلائلية " (٢).

١- السيمياء العامة ، عبد الواحد المرابط ص ١٨ .  
٢- نفسه ص ١٩ .

و السيميائية العامة تجعل كل المعاني التي يتداولها الإنسان موضوعاً لها ، كما أن السيميائية الدلالية تعنى بدراسة الأنساق الدلالية جميعها التي يعيش الإنسان داخلها .  
ومن الجلي الواضح أن الاتجاهات السيميائية ترتبط باللسانيات المعروفة .

ويرى الباحث أن سوسير اعتمد على الأصل اليوناني .واقترح مصطلح (السيميولوجيا)Semiologie ، بينما استعمل بيرس مصطلح (السيموطيقيا)Semioique .

كما يفرق الباحث بين اللسان و الكلام ، وفي ضوء هذه التفرقة يحدد خصائص اللسان ، فيقول : " ولأن اللغة ظاهرة مركبة و شديدة التعقيد ، يختلط فيها ما هو فردي بما هو جماعي ..

فقد مايز سوسير بين " اللسان " و " الكلام " ، على أساس أن الكلام يخضع لإرادة الفرد وذكائه ، و يتمثل في العملية الفيزيولوجية للنطق أو السمع ، وما يرتبط بهما من انتقال الصوت عبر الهواء ، أما اللسان فهو " نسق من القواعد المجردة الموجودة في الذهن بالقوة " (١)

---

١- السيميائية العامة ص ٤٦ .

ويقول : " وتتحدد خصائص اللسان و مكوناته كما يرى سوسير  
- على النحو التالي :

- اللسان عبارة عن نتاج جماعي يخزنه الفرد في ذهنه بشكل  
سليبي .....

- يتكون اللسان من وحدات دنيا هي " العلامات اللسانية " وهي  
تشكل فيما بينها نسقاً يقوم منتظماً يقوم على الاختلاف " .

- تتكون كل علامة لسانية من طرفين أساسيين هما ( المفهوم )  
و الصورة السمعية ، و التي يطلق عليها سوسير : المدلول و الدال  
فالمدلول عبارة عن فعل شعوري نفسي مجرد ، والدال هو البصمة  
النفسية للصوت المادي .

العلامة اللسانية = دال (صورة سمعية)

مدلول (مفهوم).

- الرابط الذي يجمع بين الدال و المدلول يبني على مبدأ  
الاعتباطية لأن العلاقة بينهما لا تقوم على المناسبة و المشابهة

- يقوم نسق العلامات اللسانية على مبدأ القيمة " (1)

ثم يلخص الباحث الخلاصات و الاستنتاجات المتعلقة بالأسس

### اللسانية على النحو التالي :

- هناك نزوع شامل نحو نظريات لسانية عامة لا تتعلق بلغة معينة ، وإنما ترمي إلى اكتشاف القواعد العامة المنظمة لجميع اللغات .
  - تميل جميع الاتجاهات اللسانية الحديثة إلى التجديد والوصف والتصنيف من أجل علمنة الظاهرة اللغوية واستخراج خصائصها .
  - تغيرت العلاقة بين اللسانيات و العلوم الإنسانية الأخرى (الإثنولوجيا ، التاريخ ، علم الاجتماع ، علم النفس ) فبعد أن كانت اللسانيات خاضعة لهذا العلم أو ذاك ، أصبحت علمًا مستقلاً ينطلق من طبيعة موضوعه (اللغة) ..
  - يهتم كل اتجاه لساني بمظهر معين من مظاهر العلامة اللسانية فمنها ما يهتم بمكونات اللغة و نسقها الداخلي ، ومنها ما يرصد المظهر النفسي أو المظهر الاجتماعي للغة وآليات تداولها .
  - ظهور لسانيات " ما - بعد - الجملة " يترجم المنحى التوسعي لعلم اللغة المعاصر ، وقدرته على إفادته العلوم الأخرى " (١) .
- وفي فصل تال عنون له (الاتجاهات السيميائية) ، يحددها فيما يلي :

١- السابق :ص ٥٢، ص ٥٤ .

## السيمياء التواصلية :

الذي يدرس نشاط العلامات ، وما تقوم به داخل الحياة الاجتماعية مثل: أبجدية الصم والبكم – والطقوس الرمزية – وآداب السلوك.

## السيمياء الدلالية :

وتتمثل في الأعمال المتعلقة بالسرد ، ودراسة الأساطير.

## السيمياء الثقافية :

والتي تقوم على اعتبار أن :

- الثقافة هي كم من النصوص يرتبط بسلسلة من الوظائف .
- نظام اللغة الطبيعية هو النظام الأولي والضروري لكل ثقافة .
- كل ثقافة دينامية تعرف نوعًا من التفاعل الناتج عن تنقل النصوص من نظام سيميائي إلى آخر.

## السيمياء التداولية (أو سيمياء المعنى).

ترتبط بالتقليد العلمي و الفلسفي المنطلق من تصورات المناطقة

وفلاسفة اللغة .

## السيمياء التطيلية :

هذا النوع من السيمياء يجعل النص موضوعًا له ، على اعتبار أن :

- النص مرتبط باللغة و منغرس فيها .
- النص مرتبط بالواقع ومشارك فيه .

**سيمياء الأوب**

**و علاقتها بالنقو الأوبي**



## سيمياء الأوب وعلاقتها بالنقد الأوبى

في هذا القسم من الكتاب يتناول الباحث سيمياء الأدب في بيئتها الشكلية ، و التأويلية ، و علاقتها بالنقد الأدبي ، إذ يبرز أن اتجاهات النقد الأربعة (الاتجاه النفسي ، والاتجاه التاريخي ، والاتجاه الاجتماعي الموضوعاتي )، تشتغل كلها وفق المنظور التاريخي لأنها تعتمد مقولة الزمن ، غير أن المقاربة السيميائية سرعان ما تسللت إلى هذه الاتجاهات النقدية الحديثة " فبدأ الوعي التاريخي والزمني يتراجع ليحل محله الوعي اللغوي الرمزي " (١).

وهذا تحول في النقد الأدبي ، يتمثل في :

- نقد ما قبل السيميائية (النقد الحديث).

- والنقد السيميائي المعاصر.

يتضح هذا التحول من خلال منظورين: المنظور العمودي والمنظور الأفقي :

وفي المنظور العمودي : تتضح سيمياء الأدب في أربعة مسارات

نقدية تتناول النسق الداخلي للنصوص الأدبية وهي :

- المسار السيكولوجي - النصي : الذي يبحث في آليات إنتاج .

---

١- السيمياء العامة ص ١٠٩ .

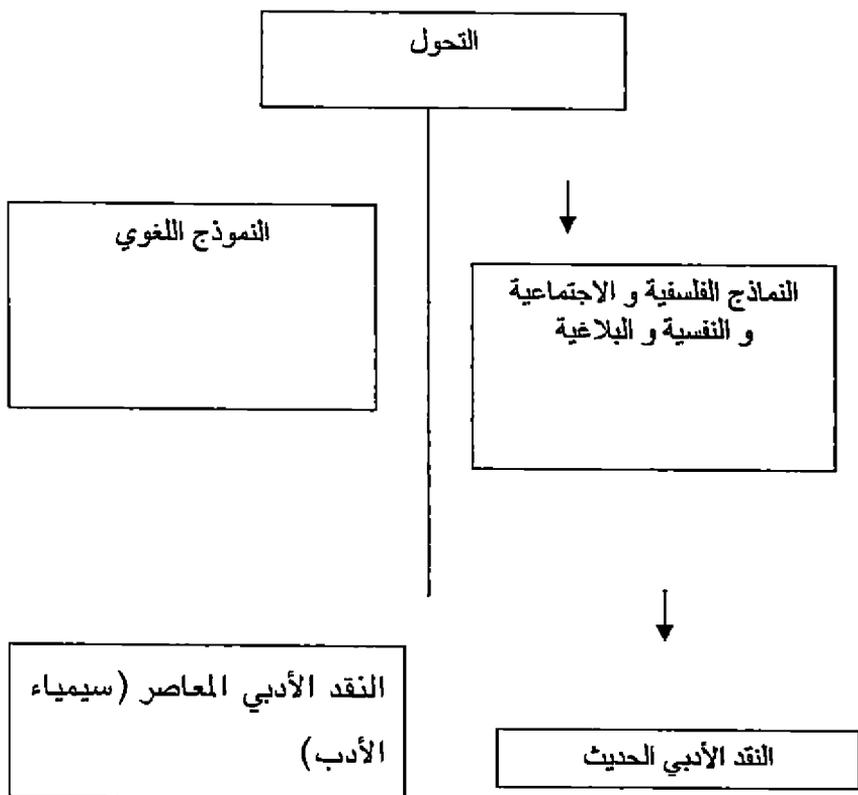
- الدلالة النفسية داخل هذه النصوص .
- المسار السوسولوجي - النصي : الذي يدرس إنتاج الدلالة الاجتماعية داخل هذه النصوص .
- المسار التداولي التأويلي الذي يستقصي آليات قراءة النصوص وتلقيها .
- المسار البنيوي الشكلاني : الذي يدرس النسق الداخلي للنصوص الأدبية وما تشتمل عليه من بنيات .
- " إن ما يجمع بين هذه المسارات المنهجية السيميائية هو انطلاقها من الطبيعية اللغوية للنصوص الأدبية ، ولذلك نجدها تعتمد النظريات اللسانية التي تمدها بالمفاهيم والأسس التصويرية مما يجعل النقد السيميائي في نظر الكثير من الدارسين مرادفًا لـ " النقد اللساني " ."
- وفي التفرقة بين هذه المسارات يتضح أن المسار البنيوي الشكلاني يهتم بتناوله الجانب الشكلي الداخلي للاستعمال اللغوي النوعي ، وما يشتمل عليه من بنيات ، بينما يهتم المسار الدلالي بالدلالات المتولدة

عن الشكل ، ويهتم المسار التأويلي بالأبعاد التداولية الناتجة عن هذه الدلالات .

### أما المنظور الأفقي :

فالمقصود به تطور اتجاهات النقد الحديثة ، وتحولها نحو المقاربة

السيمائية ، تتضح في الشكل التالي ، كما يراه الباحث :-



وهي تحولات حدث فيها " تزواج بين البحث اللساني و الدراسات الأدبية ، وتبحث عن خصوصية النصوص الأدبية من خلال بنياتها المعجمية والصرفية والنحوية والأسلوبية والإيقاعية ..فالنص الأدبي إذن هو استعمال نوعي للشفرة اللغوية ، و البنية الشكلية لهذا النص هي التي تجسد طبيعة هذا الاستعمال"<sup>(١)</sup> .

أما عن مناهج النقد الحديثة ونشأتها فنعرض لها فيما يلي :

---

١- السابق ص ١٥٩ .